

## الاقتراض اللغوي ودوره في إثراء اللغات العالمية: اقتراض اللغة الفرنسية واللغة الألمانية لبعض الكلمات العربية

محمد نهار محمود الزعبي Mohammad Nahar Al Zou'bi

أستاذ مشارك – قسم اللغات الحديثة Associate Professor

كلية الآداب – جامعة آل البيت Modern Languages Dept. Faculty of Arts

المفرق-الأردن Al al-Bayt University

ت : (962 777460477)

E-mail: [mohammadalzoubi2025@yahoo.com](mailto:mohammadalzoubi2025@yahoo.com)

### ملخص

تتفاعل لغات العالم جميعا وفق تتاقف ناتج عن ظروف حضارية متنوّعة فتدخل اللغات في تفاعل ناتج عن هذا التتاقف أيضا، حيث تُقرض بعض اللغات الفاظها للأخرى، بناء على سيطرة بعضها لبعضها الآخر لأسباب القوة والضعف، ويؤدي ذلك فيما لو ترك مفتوحا لسيطرة لغة على أخرى، حيث تقوى الأولى لتتقرض الثانية إلى حد ما أو تذوب فيها، أو تتفاعل معها وفق بعد حضاري راجع للقوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية.

وقد تركت العربية أثرا واضحا في الحضارات الأخرى في الزمن الماضي، مما أدى بها أن أقرضت كثيرا من اللغات الأخرى ألفاظا، ما زال أثرها واضحا في لغات العالم، ومن تلك اللغات الفرنسية والألمانية.

وتهدف الدراسة إلى إظهار الرواسب العربية (الألفاظ) الموجودة في اللغة الفرنسية والألمانية، تلك الرواسب التي ما زالت حية في اللغتين والتي أصبحت جزءا لا يتجزأ منهما. وتهدف أيضا الدراسة إلى تبيان الطرائق التي تم خلالها عملية الاقتراض اللغوي ما بين العربية واللغتين الفرنسية والألمانية. والتركيز على التطورات البنوية والدلالية للألفاظ المستقرضة من اللغة العربية إلى اللغتين.

كما وتهدف أيضا إلى إظهار صلاحية الألفاظ العربيّة إلى أزمان متنوع حاضرة إلى يومنا مع ضعف اللغة العربية.

الكلمات الافتتاحية : العربية، الفرنسيّة، الألمانيّة، الاقتراض، دلالة.

## **Linguistic borrowing and its role in enriching world languages: The French and German language borrowing for some Arabic words**

### **Abstract**

All the languages of the world interact according to an acculturation resulting from various cultural conditions, so languages enter into an interaction resulting from this acculturation as well, as some languages lend their words to others on the basis of the control of each other for reasons of strength and weakness. If that is left open, it leads to the domination of one language over another, whereby the former becomes stronger, so that the second becomes somewhat extinct or melted into it, or interacts with it according to a civilized dimension due to political, economic, social and religious forces.

Arabic has left a clear impact on other civilizations in the past time. As a result, it lent words to many other languages, whose influence is still evident in the world's languages including the French and German languages.

The paper aims to show the Arabic sediments (vocalizations) present in the French and German languages, those deposits that are still alive in the two languages and which have become an integral part of them.

The paper also aims to demonstrate the methods through which the process of linguistic borrowing was carried out between Arabic and the French and German languages. Focus should be given on the structural and semantic developments of borrowed expressions from the Arabic language into the two languages.

The paper also aims to show the validity of Arabic words (expressions) for various times present to our day with the weakness of the Arabic language.

**Keywords:** Arabic, French, German, borrowings, connotations.

## مقدمة

تشبه اللغة أي كائن حي، فهي تنمو وتتطور وتزدهر وفقا للظروف الثقافية والعلمية والفكرية والاجتماعية والسياسية، وقد تعيش اللغة حالات تدهور وتخلف توصلها إلى درجة الموت على كل المستويات الصوتية واللفظية والدلالية نتيجة لتدهور الوضع الفكري والثقافي والاجتماعي لأصحابها الناطقين بها، لأن ازدهار اللغة مرتبط بشكل رئيس بازدهار الأمة وتطورها في الجوانب الفكرية والثقافية والعلمية، كما هو الحال بالنسبة للغة العربية، التي كانت على مدار أربعة عشر قرنا لغة العلم والحضارة والتواصل، ورمزا للنمو والتطور الفكري والثقافي والسياسي، وفي عصرنا الحاضر بالنسبة للغات، التي تتصف بالقوة والحيوية، وينظر إليها على إنها لغات عالمية، كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية وغيرها، ففوة الأمة صاحبة اللغة في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي يضفي على اللغة مقومات التطور والحيوية.

## هدف الدراسة

ليس هدف الدراسة رصد ودراسة كل الكلمات العربية التي انتقلت إلى اللغة الألمانية بطريق مباشر وغير مباشر، ولكن تناول بعض الألفاظ والمصطلحات الحية المستخدمة في اللغة الألمانية واللغة الفرنسية، والتي أصبحت جزءا لا يتجزأ من كلا اللغتين.

يحاول البحث الإجابة عن بعض القضايا، المتعلقة بالاقتراس اللغوي:

- ماهي الطرق التي سلكها الاقتراس اللغوي من اللغة العربية إلى اللغتين الألمانية والفرنسية؟
- ماهي التطورات البنوية والدلالية، التي طرأت على الكلمات العربية التي انتقلت إلى اللغة الألمانية واللغة

الفرنسية؟

- هل تخطت الكلمات العربية حدود الزمان والمكان، وحافظت على وجودها رغم ما أصاب الناطقين بالعربية من التقهقر والردّة؟

## ظاهرة الاقتراض اللغوي

الاقتراض اللغوي والتطور الدلالي ظاهرة لغوية عالمية، لا تخلو منها لغة من لغات العالم، وهي ظاهرة صحية في مسيرة تطوّر أية لغة، باعتبار اللغة أداة للتبادل الثقافي والتلاقي بين الحضارات، ولا غرابة أن نجد لغة تقترض ألفاظاً من لغة أخرى، وتدخلها في نسيجها البنوي والصرفي، بعد أن تنصهر في القالب التركيبي والنحوي للغة الوافدة إليها. وتهضم بعض اللغات كل ما تقترضه من كلمات، ثم تعيد إنتاجه حسب أساليبها الصوتية والدلالية، مما يكسبها القدرة على مواكبة مستجدات الحضارة والقدرة على التطور والازدهار.

وليس التبادل والاقتراض اللغوي إلزامياً، أو بناء على اتفاق مسبق، ولكنه مرتبط بتقلب الأحوال والظروف، ونابع من حاجات البشر، وتبدل الأحوال والظروف، وأي تأثر يحدث بين لغتين، مهما كانت درجة هذا التأثر، وأياً كان سببه، وكيفما كانت نتائجه سيؤدي لا محالة إلى تأثر كل منهما بالآخر في الأنظمة الصوتية والأساليب الفنية للصياغة، وتبادل المفردات، وقد يبلغ الاقتباس مداه فيتجاوزها إلى القواعد النحوية والصرفية ( syntaktisch Morphologie)، (Morphologie)، كمخارج الحروف وأساليب نطق الكلمات، مما يُسرّع في انحلال اللغة المقتبسة، ويؤذن نجمها بالأفول، ولما كان من الصعوبة بمكان أن تظل لغة ما بمنأى عن التأثر بلغة أخرى، فإن كل لغة من لغات العالم عرضة للتطور والتبدل.

ويظهر التأثر بشكل رئيس في الجانب المتعلق بالمفردات، لأنها تمثل المظهر المتقلب والمتقلّب بين اللغات، فهي محاطة بعوامل عدّة تحول دون ثباتها، وتجعلها عرضة للتغيّر المطرد والتطور السريع، فتتشط حركة التبادل بين اللغات، ويكثر اقتراضها بعضها من بعض، وقد يبلغ الاقتراض مداه، فتأخذ اللغة المتأثرة أغلب مفرداتها أو قسماً كبيراً منها من غيرها، كما فعلت الإنجليزية مع الفرنسية النورماندية أثناء غزو النورماند للجزر البريطانية سنة ١٠٦٦

بقيادة الدوق النورماندي 11. Wilhelm وويليام الأول (1087-1035)، وكما حدث للغة الجرمانية (الألمانية) مع اللاتينية في العصور القديمة. (وافي، ٢٠٠٤، ص ٢٤٦)

### تغير النظام الصوتي وأساليب الصياغة

تخضع الكلمات المقترضة في الغالب إلى النظام الصوتي وأساليب الصياغة في اللغة التي اقترضتها، فيلحقها كثير من التغيير في صيغها ودلالاتها وطريقة نطقها، وتبدأ في الابتعاد شيئاً فشيئاً عن دلالاتها وصيغها القديمة. فالكلمات التي أخذتها اللغة الإسبانية من العربية، قد صبغ معظمها بصبغة اللسان الإسباني حتى ابتعد كثيراً عن أصله، والكلمات التي اقتبستها الفرنسية من الإنجليزية قد اختلفت في أصواتها ودلالاتها اختلافاً لا يدركه الفرنسي، الذي لا يعرف الإنجليزية، إذا ما سمعه من الإنجليزي.

وقد تنتقل الكلمة الواحدة إلى عدة لغات، فتأخذ في كل لغة الشكل الذي يتفق مع النظام الصوتي وأساليب الصياغة لتلك اللغة، حتى إنها لتختلف في كل لغة منها اختلافاً غير يسير عن مثيلاتها في غيرها، فالكلمات العربية التي انتقلت إلى اللغات العالمية قد تمثلت في كل لغة منها بصورة تختلف عن نظائرها في اللغات الأخرى، وهو ما يمكن أن يطلق عليه كلمات مقترضة (Lehnwörter) بالألمانية أو (Mots d'emprunt) باللغة الفرنسية، فالكلمة العربية "بطانة"، التي تدل على قطن مندوف أو خيوط قطنية، وهو القطن الذي يستخدم كبطانة في صنع الألبسة، قد انتقلت إلى الألمانية في القرن السادس عشر بصيغة watten عن طريق الهولندية المطابقة watten، وتعود الهولندية watten إلى اللاتينية الوسيطة wadde، ومن اللاتينية الوسيطة انحدرت الإنجليزية wad منذ ١٥٥٠، والفرنسية ovate، والإيطالية ovate. (Corominas and Pascual, 1980, 118)

وقد يتم الاقتراض بمزج كلمتين من أصلين مختلفين وجعلهما كلمة واحدة، وهو ما يسمى بالتداخل اللغوي (contamination) أو (Kontamination)، وهو "التغيير الصوتي أو النحوي بتأثير كلمة أخرى قريبة من الناحية الدلالية"<sup>1</sup> (Wiktionnaire, 2020)، ومن ذلك ما حدث عندما امتزج الاسم اليوناني Ceasar "قيصر" بالكلمة

<sup>1</sup>"Changement phonétique ou grammatical par l'influence d'un autre mot sémantiquement proche".

الألمانية Schnitt "قطع" لتكوّن مصطلح Kaiserschnitt "عملية قيصرية"، علما أن مصطلح اللاتينية الوسيطة section caesarea، الذي يعني "عملية قيصرية" يتكون من caedere، التي تعني "صدر" أو "مقدمة الجسم"، ومن caesum، التي تعني "قص"، هو مصطلح عربي، وقص الصدر أو قص مقدمة الجسم التي تعني في اللاتينية إخراج المولود بعملية جراحية هي العملية المعروفة في الطب، وقد انتقل المصطلح إلى اللغات الأوروبية: الإنجليزية caesarian section، والفرنسية césarienne، والألمانية Kaiserschnitt عن طريق اللاتينية.<sup>٢</sup>

وكثيرا ما يصيب الكلمة انحصار في المعنى، وهو ما يُسمّى بالفرنسية (Rétrécissement du sens) وبالألمانية (Bedeutungsverengung)، فلا تدلّ الكلمة إلا على بعض ما كانت تدل عليه من قبل، فكلمة Sirup "شراب"، التي كانت تدل على كل ما يُشرب، وقد أخذت من "شراب"، التي اشتقت من الفعل العربي "شرب" trinken بالألمانية، لم تعد تطلق Sirup إلا على دواء السعال، الذي يشربه المرضى. (Kluge, 2002, 710)، (Littman, 1924, 593) وأيضا باللغة الفرنسية، التي أخذت كلمة (sirop) من نفس المفردة العربية (شراب) وذلك في القرن الثاني عشر ميلادي، وتحمل اليوم في الاستعمال الشائع وقواميس اللغة الحديثة، معنى "المحلول المركز (من بعض الفاكهة) أو شراب السعال". (CNTRL, 2020).

وقد يُعمّم معناها الخاص، فتدل على معنى يشمل معناها القديم ومعاني أخرى تشترك معه في بعض الصفات. فمصطلح Troubadour "شعراء الطرب" أو "دوّر الطرب"، الذي كان يدل على الشعراء المُتكتسبين، الذين كانوا يجوبون البلاد للحصول على لقمة العيش بما يحفظونه من قصائد يغنونها على وقع آلة موسيقية معهم (الربابة)، أصبح مصطلحاً أدبياً يدل على الشعراء أو المغنين الجوّالة في القرن الثاني والثالث عشر، ويتكون المصطلح من

---

Wiktionnaire : Le dictionnaire libre. <https://fr.wiktionary.org/wiki/contamination>

أطلق لقب Kaiser قيصر على الحاكم الروماني قايوسوليوس قيصر Gaius Julius Ceasar (١٠٠ ق.م-٤٤ ق.م) بناء على القصة التي يرويها الكاتب الروماني غايوس بلينيوس سيكوندوس Gaius Plinius Secundus (٢٣-٧٩)، بأن الإنسان الذي يحمل هذا الاسم قد وُلد بعملية قيصرية، وقد تركت تلك القصة أثارها في طب العصور الوسطى حيث كانت تطلق على كل ولادة غير طبيعية. أنظر:

- Edward Granville Browne: Arabian medicine. Cambridge University Press: Cambridge 2011, S. 108.

- عبد الحق فاضل: علم الترسيب. اللسان العربي. السنة ٥ (آب ١٩٦٧)، ص ١٨-٢٧؛ ص ٢٥.

كلمتين عربيتين هما: tarab "طرب" وdour "دور" أي التحرك في منطقة ما، وقد انتشر هذا الفن الأدبي في جنوب فرنسا، ومنها انتقل إلى ألمانيا. (Wartburg, von Bloch, 2004, 658)

## تغير الدلالة

وقد يتغير معنى الكلمة بحيث يصبح للكلمة مدلولان، فيظل القديم والجديد يسيران جنباً إلى جنب، وهذا ما حدث في الكلمة العربية "مخزن"، التي انتقلت إلى الألمانية "magazin" في بداية القرن السادس عشر عن طريق الإيطالية maggazzino أو الإسبانية magacén، وتعني مستودع، أو مخزن، ثم دخلت ثانية في القرن الثامن عشر عن طريق الفرنسية magasin بمعنى دكان، وكانت تعني في القديم مخزن أو مستودع، أي مكان تخزين الأشياء، ثم تطورت المفردة بعد ذلك إلى معنى آخر، هو تخزين المعلومات، وأصبحت تطلق على مجلة علمية: (Magazin في الألمانية وMagazine في الفرنسية). ولا زالت هذه الكلمة تدل في اللغتين، الألمانية والفرنسية على المعنى القديم والجديد، على الرغم من وجود كلمة Lager في الألمانية، وكلمة Entrepôt في الفرنسية، واللذان تدلان على نفس المعنى، أي "مخزن أو مستودع". وقد انتقلت Magazin إلى اللغة الإنجليزية سنة 1747 بمعنى مجلة دورية magasin. (Kluge, 2002, 381)

وقد تخرج الكلمة عن مدلولها القديم، فتطلق على مدلول جديد تربطه به علاقة ما، وتصبح أصيلة في معناها الجديد بعد أن كانت مجازاً فيه (Expansion de sens) بالفرنسية أو بالألمانية (Bedeutungserweiterung) فكلمة (قَفَّة) التي تعني "وعاء من ورق النخل أو نحوه، السلة" (معجم الغني، ب.ت). والتي يُوضع فيها الخُضر أو الطعام، نقلها العرب المسلمون في القرن الثاني عشر عن طريق التجارة البحرية إلى اللغات الأوروبية، وأصبحت تدل اليوم على حقيبة السفر باللغة الألمانية: koffer. وباللغة الفرنسية، تدل كلمة coffre اليوم، على عدة معانٍ، منها: "حقيبة، صندوق السيارة، خزانة، خزنة أو خزانة". (wiktionnaire, 2020) وقد انتقلت الكلمة إلى الألمانية عن طريق الفرنسية coffre (في الفرنسية القديمة coffre)، وظهرت بأشكال متعددة، منها Koffer سنة 1577، واستخدم الأديب الألماني Gotthold Ephraim Lessing غوتهاد إفرام ليسنغ (1729-1781) الكلمة الفرنسية couffre سنة 1749 في الألمانية. ولا زالت تدل "القفة" في العربية على نفس المعنى القديم، وهو الوعاء الذي تُحمل فيه الأشياء

بما فيها الأتربة والحجارة، وتربطها بالكلمة الألمانية Koffer أو الفرنسية coffre "علاقة مجازية، هي الاحتواء أو الحمل، أي الوعاء الذي توضع فيه الأشياء أو أوعية السفر. وتعود الكلمة العربية إلى cophinus في اللاتينية الوسيطة "قفة" أو سلة كبيرة يوضع فيها الطعام، والتي أخذتها بدورها عن اليونانية المطابقة kóphinos. Kluge, (2002, 67).

وقد تستخدم الكلمة للدلالة على معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأصلي، فكلمة Benzin "بنزين"، التي تدل على المزيج المشبع، الذي يستخدم كوقود للسيارات، أشتق من كلمة "لبان جاوه"، نسبة إلى شجر المطاط الذي ينبت في جزيرة جاوه في إندونيسيا، ويستخدم في الطب لعلاج بعض الأمراض الصدرية، وقد أطلق الكيميائي الألماني Eilhard Mitscherlich أيلهاردميتشرلش (1794-1863) سنة 1833 كلمة بنزين على المادة المقطرة المستخرجة من صمغ اللب المطاطي، ثم أطلقها بعد ذلك أستاذ الكيمياء العضوية الألماني Justus von Liebig يوستوس ليبغ (1803-1873) على المادة المقطرة المستخرجة من الزيت الصخري، وإذا كان ثمة تشابه بين الكلمتين فهو دلالة كل منهما على التقطير، وقد وصلت الكلمة العربية إلى اللغة الفرنسية عن طريق الألمانية (wikisource, 2020) وإلى أوروبا من خلال اتصال العرب المسلمين بالأندلس. (Littman, 1924,86).

### انحطاط الدلالة وارتفاعها

كثيرا ما يصاب اللفظ بما يُعرف في اللغة بـ"انحطاط الدلالة" (Détérioration de sens) أو (Bedeutungsverschlechterung)، فيحدر اللفظ إلى معنى أقل، كما في كلمة Muselman "موزلمان"، التي تطلق على أتباع الدين الإسلامي، وتعني "مسلمون"، ولكنها أصبحت تستخدم للتندر، وذلك من خلال تشديد أو تغيير بعض حروفها. وقد انتقلت الكلمة العربية "مسلمون" إلى أوروبا عن طريق التركية müsülman، فهي في الفرنسية

---

<sup>3</sup>انظر ترجمة بوزن للقرآن الكريم، التي أطلق عليها "القرآن أو قانون المزلمان من خلال محمد بن عبدالله".



musulman، والإيطالية musulmano، والألمانية muselman. (Corominas and Pascual, 1980,197)

وقد يصاب اللفظ بارتقاع الدلالة (Amélioration de sens)، (Bedeutungsverbesserung)، كما في الكلمة الفرنسية Mudéjar "المُدَجَّنُون" ،<sup>4</sup> التي كانت تطلق على المسلمين الإسبان بعد سقوط الأندلس حيث أصبحوا موال للإسبان، ثم اكتسبت معنى رفيعا، وأصبحت تدل على الطراز الإسباني Mudejarstil "طراز المدجّن"، الذي كان سائدا بين القرن الثاني عشر والسادس عشر، وكان قوامه الفنانون المسلمون، الذين عرفوا بالمُدَجَّنِين، ويتكون المصطلح من mudaggan "مدجّن" العربية و stilus "طرّاز" اللاتينية. (Corominas, 1980, 179)، ومن ذلك كلمة Landauer "الأندول" العربية، التي تدل على عربة مغطاة ذات أربعة كراسي يجرّها حصان، وقد استخدم الإسبان Lado "الأندول"، أثناء حكم العرب المسلمين للأندلس، ثم انتقلت بعد ذلك إلى باقي اللغات الأوروبية، ومنها الفرنسية landau، والإنجليزية landau. والألمانية landau، التي تم ربطها بمدينة landau الألمانية، على أنها صنعت بها أول مرة ليركبها القيصر Joseph I. ليوزف الأول (1705-1711) في رحيله عن هذه المدينة المحاصرة. وفي ربط كلمة الأندول بمدينة Landau شيء من الغرابة، إذ لا يعقل أن ينشغل السكان المحاصرون بصنع عربة للقيصر بهذه السرعة عن الدفاع عن مدينتهم المحاصرة، وذلك لتأمين انسحاب القيصر بموكب مهيب تاركاً المدينة وسكانها نهباً للأعداء. (Kluge, 2002, 421)

وثمة كلمات أو مصطلحات مشتقة من كلمتين أو أكثر، وطراً عليها تغيرات كثيرة أفقدتها سماتها الصوتية وأبعدتها عن شكلها في اللغة الأم، ومن ذلك كلمة (دار الصناعة) أو (دار الأسلحة)، والتي أصبحت في كل من الفرنسية والألمانية Arsenal. ويعكس اختلاف صيغها مراحل التطور المختلفة، التي مرّت بها في انتقالها إلى اللغات

---

<sup>4</sup> "مدجّن" Mudéjar، جمعها مُدَجَّنُون ، وقد تحولت مع مرور الزمن عند مسيحي الأندلس في القرون الوسطى إلى مودبخاريس، وهم "المورو" العرب المسلمون، الذين بقوا في شبه الجزيرة الأيبيرية أثناء سقوط الأندلس، وقد أُجبروا على التنصير في أواسط القرن السادس عشر، وتم تهجير من أبي منهم سنة ١٦٣٠م.

الأجنبية، لدرجة أصبح التعرف عليها ليس سهلاً، بعد أن حذف منها وأدخل إليها بعض الحروف لتلائم النظام الصوتي للغات التي اقترضتها، فهي في الإسبانية arsenal، والإيطالية arsenale. وقد دخلت الكلمة إلى كل من اللغتين الفرنسية والألمانية تحت تأثير الفينيسيانية (سكان البندقية) في إيطاليا. (Corominas, 1980, 362) ويعود المصطلح إلى القرن الثامن الهجري، عندما أمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٤٦-٧٠٥) والي تونس حسن بن النعمان ببناء دار لتجهيز السفن.

وتعكس التحولات في النظام الصوتي المراحل المختلفة من التطور، الذي طرأ على الكلمة في اللغة الواحدة أو في لغات عدة، فالكلمة العربية قهوة، التي وصلت أوروبا في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر عن طريق التركيبة qahvé، ظهرت على شكل مصطلح علمي قريبة من شكلها القديم في اللغة التركية، وهي اللغة الإيطالية cahue، ثم انتقلت إلى الإنجليزية coffee. ومنها إلى الفرنسية Café (café)، وقد وصلت الكلمة إلى الفرنسية café حوالي سنة ١٦١٠ (wikipédia, 2020) وإلى الألمانية Kaffee سنة ١٦٨٨.

(Kluge, 2002, 89)

وقد يكون الاقتراض ناتجاً عن اشتقاق شعبي، حيث يُوجد العقل الجماعي كلمة قريبة من الكلمة الأصلية للأمة التي تكون على تماس مع أمة أخرى، كما حدث في اللغة الإسبانية، التي اقترضت الكلمة العربية "مطمور"، التي تتكون من tamara "ظمر" بمعنى قتل، وكلمة moro "مورو"، التي تدل على سكان إسبانيا من المسلمين، وتعني "قاتل المورو"، وقد تحول المصطلح إلى matador "مصارع الثيران"، والتي تدل على الروح العدائية التي كانت سائدة في إسبانيا بعد خروج العرب المسلمين منها. وقد وصلت Matador بمعنى مصارع الثيران أو بطل إلى اللغة الألمانية سنة ١٧٢٩ وإلى اللغة الفرنسية سنة ١٧٧٦ عن طريق الإسبانية matar بمعنى قتل (ومنها matador "مصارع الثيران")، التي يردها اللغويون إلى اللاتينية mactator بمعنى قاتل. (ابن عبد الله، ١٩٧٤، ٢٥٦)

## عوامل مساعدة في الاقتراض اللغوي

يتعلق مدى ما تقتضيه لغة من لغة أخرى باختلاف العلاقة القائمة بين أمتين، سواء عن طريق الاستعمار أو الغزو أو الرحلات، وكلما ازدادت فرص الاتصال وقويت، كلما ازداد الاقتراض اللغوي. ويبلغ الاقتراض اللغوي مداه عندما تسكن أمتان منطقة واحدة، أو منطقتين متجاورتين، فاللغة الإسبانية تحتوي على الكثير من اللفاظ العربية، ليس لأن العرب بقوا في إسبانيا ما يقرب من ٧٠٠ عاما (٧١١-١٤٩٢)، ولكن لأن العربية كانت لغة العلم والحضارة. وتأثر سكان الجزر البريطانية والإنجلوسكسون،<sup>٥</sup> الذين قدموا من شمال أوروبا، وكانوا يتكلمون اللغة الألمانية، باللغات الإسكندنافية، التي وصلتهم عن طريق اللغة الدنماركية، وبالكثير من الكلمات الرومانية بعد غزو النورماند لإنجلترا في القرن التاسع الميلادي. ولشدة المقاومة التي أبدتها اللغة النورماندية المقهورة، فقد خرجت الإنجليزية من هذا الصراع منتصرة، وقد استبدلت أكثر من نصف مفرداتها الأصلية بمفردات من اللغة النورماندية المغلوبة، ولم يبق للإنجليزية إلا أقل من ٢٥% من الكلمات الأنجلوسكسونية الأصلية؛ فيطلق على كثير من الحيوانات المأكولة اللحم في الإنجليزية اسمان، اسم إنجليزي قديم، وقد يكون من أصول جرمانية، واسم فرنسي نورماندي، فيطلق على الحيوان ما دام حيا calf "عجل"، و ox "ثور"، و pig "خنزير"، و sheep "خروف"، ويطلق عليه بعد ذبحه وإعداده للطعام veal "لحم العجل"، و beef "لحم بقري"، و pork "لحم خنزير"، و mutton "لحم الضأن". ويبدو التأثير بأوضح صورة في الأمور التي تتعلق بشؤون المادة والطعام والطهي، وذلك لأن اللغة النورماندية كانت غنية بهاتين الطائفتين من المفردات.

وانتقل إلى لغات الشعوب الإسلامية كالفارسية والتركية والأوردية كثير من الكلمات والتعبيرات، التي تتعلق بالعبادات والمناسبات الدينية، وغالبا ما تمتزج الكلمات التي تتعلق بالفكر والثقافة والدين لدرجة يصعب معها الفصل بين ما هو أصيل وما هو مقترض، مما يعني أن اللغة التي يرتبط المتكلمون بها بعقيدة معينة سوف يستخدمون كلمات ومصطلحات مقترضة، غير قابلة للترجمة، وهو ما يطلق عليه "عدم قابلية الترجمة"، لأن الكلمات المقترضة تحتوي

---

<sup>٥</sup> يطلق مصطلح الأنجلوسكسون (Anglo-Saxons) على القبائل الجرمانية، التي غزت الجزر البريطانية في القرن الخامس والسادس الميلادي، وهي قبائل الأنجلز، والسكسون، والبيوت، التي كانت تسكن شمال ألمانيا وهولندا والدانمارك، وقد انضمت هذه المجموعات بعد حوالي مائتي، وكونت مجموعة واحدة دعيت بالأنجلو-ساكسون. ويستخدم المصطلح للتفريق بين الغزاة وبين سكان بريطانيا الذين كانوا فيها قبل مجيء هؤلاء الغزاة.

على أبعاد وأثار يصعب ترجمتها، مما يتطلب نقلها كما هي، ومن ذلك الكلمات والمصطلحات الإسلامية، التي تحمل تكثيف روحي وثقافي عال، مثل صلاة، وزكاة، وصيام، وإيمان، وحج، وعصمة، وجنة.

## دلالات مصاحبة في الاقتراض اللغوي

لا تكون اللغات مفرداتها بطريقة مجردة، مما يجعل بعض المفردات المثقلة ثقافياً غير قابلة للترجمة. وإذا كانت ترجمة مادة علمية من لغة أوروبية إلى أخرى ليست صعبة، فإن ترجمة نصوص علمية من لغة أوروبية إلى لغة أمة ليست متقدمة تقنياً، تعدّ أمراً بالغ الصعوبة. وقد أثارت هذه الاختلافات التساؤل عن غنى بعض اللغات - في بعض المجالات على الأقل - وفقر البعض الأخر. وربما لا يساعد علم اللغة على ترجمة مفاهيم إسلامية ذات تكثيف روحي وثقافي عال مثل صلاة، وزكاة وصيام وإيمان وحج وعصمة وجنة بسهولة إلى لغات أمم ليس لديها مثل هذه القيم والمعتقدات.

ولا تكمن المشكلة في الترجمة المجردة وحدها، ولكن لما تحتويه الألفاظ على معانٍ ثانوية، يطلق عليها البعض ضلال المعاني أو الدلالات المصاحبة (connotations d'accompagnement) بالفرنسية، وبالألمانية (begleitende Konnotationen)، لما تثيره في المستقبل من مشاعر وانفعالات وأفكار.<sup>6</sup> فكلمة زكاة التي تدل على ما يخرج المسلم من ماله للفقراء، تثير دلالات الثراء والنعيم والواجب وحق الغير والعطف والرحمة، وهو ما أشار إليه يوجين نيدا في معرض حديثه عن مشاكل دلالات الألفاظ والتعبير الخارجة عن المركز، والتي تشمل كل التعبيرات ذات الأبعاد الدينية والثقافية.<sup>7</sup> وما ينطبق على العربية لغة القرآن الكريم يسري على اللاتينية في البلاد ذات المعتد الكاثوليكي، كإيطاليا التي يتكلم فيها رجال الدين بشكل أو بآخر اللاتينية في المناسبات الدينية. وقد أخذت اللاتينية من اليونانية أكثر مما أخذته من لغة أخرى، وذلك لشدة الاتصال بين المتحدثين بتلك اللغتين وللإعجاب الكبير، الذي يكنّه الرومان للحضارة اليونانية. ويصور التعبير الموجز للكاتب والمسرحي الروماني بوبليوس فيرجيلوس

<sup>6</sup> انظر: جمال محمد جابر: منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق. دار الكتاب الجامعي: العين ٢٠٠٥، ص ١٧٧ وما بعدها.  
<sup>7</sup> انظر: يوجين ا. نيدا: نحو علم الترجمة. ترجمة ماجد نجار. بغداد، مطبوعات وزارة الإعلام ١٩٧٦، ص ٤٥٨.

مارو، الملقب فرجيل Publius Vergilius Maro (٧٠ ق.م - ١٩ ق.م.) خير تصوير مكانة روما وواجبها مقابل الإنجازات الفكرية والفنية الرفيعة لليونان: "دع الآخرين (اليونان) يتفوقون بالفنون إن رغبوا، بينما تحافظ روما على سلامة العالم". (روبنز، ١٩٩٠، ٨١) وقد انتقل إلى اللاتينية الكثير من المفردات اليونانية المتعلقة بالفلسفة الأرسطية من خلال الترجمات اللاتينية، وليس من خلال اللغة اليونانية مباشرة. ويعدّ كل من العالم المسلم ابن رشد (١١٢٦-١١٩٨) وابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧) من أكثر العلماء شهرة في هذا المجال.

وأخذت الألمانية والفرنسية من اللاتينية الكثير من الكلمات المتصلة بالأدب والتشريع والقضاء، بل إن مصطلحات الإداريين ورجال القضاء كان أغلبها لاتينياً، ومن ذلك Avocat بالفرنسية، وبالألمانية Advokat من اللاتينية (advocatus) "محام"، وكلمة juriste بالفرنسية و jurist بالألمانية وباللاتينية (mitlat. iurista) "رجل قانون"، و police او Polizei من اللاتينية (lat. politia) "شرطة". (Kluge, 2002, 8-336-558) ولأقت الفرنسية لدى أمراء الإقطاع الألمان في القرن السادس عشر قبولا، حتى إن مراسلات الملك الألماني Karl V كارل الخامس من عائلة هابسبورغ (١٥٠٠-١٥٥٨)، الذي أصبح زعيم الدولة الرومانية المقدسة مع باقي أمراء الإقطاع الألمان كانت باللغة الفرنسية. وقد كانت اللغة الفرنسية في النصف الأول من القرن السابع عشر مثالا للفن والأزياء. وكان استخدام الفرنسية دليلا على الثقافة والانتماء للطبقة العالية، لدرجة انحصرت معها الألمانية، ولم تعد إلا لغة العمّال والفلاحين وعامة الناس، وقد انحصر استخدام الفرنسية بعد ذلك، بسبب ردة فعل الأدباء والنقاد الألمان، ولم يبق من كلمات تلك الحقبة إلا القليل، ومن ذلك (garderobe) "ملابس"، (المرجع السابق، ٢٣٢) وتعني في الأصل غرفة ملابس، والكلمة الألمانية Kleiderzimmer "غرفة ملابس"؛ و Café "مقهى"، (المرجع السابق، ٣٣٨) والكلمة الألمانية Kaffeehaus؛ و Etage(étage) بالفرنسية بمعنى "طابق"، (المرجع السابق، ٣٣٦، ٥٥٨) والكلمة الألمانية Stock(المرجع السابق، ١٧٦) وما اقترضته ألمانية النمسا من اللغة الفرنسية في العصر الحديث مثلا، لا يكاد يذكر مقابل ما أخذته ألمانية سويسرا منها، وذلك لشدة الاتصال بين القسم الألماني والقسم الفرنسي فيها، فسكان النمسا يتكلمون الألمانية، ولا يقع الاحتكاك بين الشعب النمساوي والفرنسي إلا من خلال طرق الاتصال المألوفة بين شعبين متجاورين. وما تقترضه اللغة من غيرها من مفردات إنما يكون بأمر اختص بها أهل هذه اللغات أو اشتهروا بزراعتها

أو امتازوا بصناعتها أو كثر استخدامها لديهم. فقد أخذت الألمانية Tee "شاي" من اللغة الصينية، و Pfeffer "فلفل" من الهندية، و Joghurt "البن رائب" من التركية، و Gulasch "غلاش" (قطع لحمة صغيرة) مطهية من الهنغارية. وانتقل إلى العربية في العصر الحديث كثير من الكلمات التي تدل على مخترعات علمية، ومن ذلك كلمة Computer وتعني "الحاسب الآلي"، وكلمة net(نِت) وتعني "الشبكة العنكبوتية"، وكلمة التكنولوجيا Computer (Technology) Technologie وتعني "تقنية"، وهي كلمة عربية مشتقة من فعل أتقن، على الرغم أن علماء اللغة يعيدونها إلى اللغة اليونانية Téchnē بمعنى "فن"، والتي أخذتها بدورها من اللغة الهندية الجرمانية (indogermanisch) القديمة -teks- والتي تعني "نَسَج".<sup>١</sup> (المرجع السابق، ٧٧٤، ٧٧٧)

## خاتمة

اللغات تتصارع مع بعضها كما تتصارع الدول، فتتصارع اللغات ما اقترضته هضما كاملا، ثم تعيد إنتاجه حسب قواعدها البنيوية والدلالية، وقد يؤدي الاقتراض باللغة المقترضة إلى التقهقر والموت، وباللغة التي تُفرض إلى السيطرة، وقد يؤدي إلى التعايش بين اللغتين، جنبا إلى جنب دون غالب أو مغلوب، ولكل ذلك عوامل عدّة منها حضارة الأمة التي تتكلم تلك اللغة، وطبيعة اللغة وقدرتها على استيعاب كل ما يقترضه الناطقون بها، وطبيعة العلاقة القائمة بين الشعبين المستعمر والمستعمّر أو الفاتح والبلاد المفتوحة، هل هي علاقة جبرية قهرية أم إرادية سلمية.

وما كانت اللغة العربية - لغة القرآن الكريم- تفرض وجودها بالقوة في كل البلاد التي فتحها المسلمون، أو أثروا في سكانها عن طريق التجارة. فقد تركت العربية، عندما كانت لغة العلم والحضارة، آثارها في العديد من اللغات العالمية كالإنجليزية والإسبانية والفرنسية، والألمانية في شتى مجالات الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، هذا فضلا عن لغات الشعوب الإسلامية كالأوردية والفارسية والتركية، التي أخذت بالإضافة إلى ذلك الكثير من الألفاظ المتعلقة بالمعتقدات والدين. والاقتراض اللغوي ظاهرة مستمرة، ليس لها حدود زمانية أو مكانية،

<sup>١</sup> المرجع السابق، ص ٧٧٤، ٧٧٧.

ولها دوافعها الخاصة المرتبطة بالمجتمع وحاجاته، ولها الفضل الكبير في إغناء اللغة المقترضة بالعديد من الألفاظ والمصطلحات. التفاعل سنة كونية والافتراض اللغوية ضروري لديمومة اللغات ونموها، وما يمكن تسجيله:

- اختلفت طريقة انتقال الكلمات المقترضة من لغة إلى أخرى، فقد يكون الانتقال مباشرة عندما يكون الاحتكاك بين الشعبيين مباشرة عن طريق الهجرة أو التجارة أو الحروب، وقد يكون الافتراض عن طريق لغة ثانية أو ثالثة، كما حدث بالكلمات العربية التي انتقلت إلى اللغة الإسبانية بعد فتح العرب المسلمين للأندلس، ومنها انتقلت إلى الفرنسية أو غيرها من اللغات الأوروبية، ثم إلى اللغة الألمانية.

- تصاب الألفاظ المقترضة بالتبدل والتغيير اللفظي والدلالي، حيث تتمثل في كل لغة بصورة تختلف عن مثيلاتها في اللغات الأخرى، فقد يخصص معناها العام، وقد يعمم معناها الخاص، وقد تصاب الألفاظ بما يطلق عليه "انحطاط الدلالة"، فتدل على معنى جديد يحمل معنى الدونية، أو "ارتفاع الدلالة"، فتدل على معنى جديد فيه السمو والرفعة، وقد يصبح للكلمة مدلولان، مدلول قديم، يسير جنباً إلى جنب مع مدلولها الجديد، وقد تخرج الكلمة عن مدلولها القديم، فتدل على مدلول جديد تربطه به علاقة مجازية، وقد تستخدم الكلمة للدلالة على معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأصلي.

- طرحت قضية الافتراض اللغوي إشكالية نقل أو افتراض الكلمات المثقلة ثقافياً بمعانٍ ثانوية أو ما يطلق عليه "ضلال المعاني"، وهي الألفاظ والمصطلحات التي تتعلق بالدين والمعتقدات إلى اللغات الأخرى، وإشكالية نقل ألفاظ ومصطلحات، تدل على التقنيات والمخترعات الحديثة إلى لغة أمة تخلو من تلك الألفاظ، وقد يكون افتراض كلمات أجنبية واستخدامها في التخاطب والمراسلات دليلاً رمزياً على الانتماء للطبقة العالية، وهو نوع من الإعجاب بالآخر والشعور بالدونية، وهو ما يترك آثاره السلبية على الأمة ولغتها.

## المراجع

### - المراجع العربية

ابن عبد الله، عبد العزيز. (١٩٧٦). تداخل اللغات وأبعاد الإنسانية. اللسان العربي، السنة ١٤ (جزء ١)، ص ٧-٩.

ابن عبد الله، عبد العزيز. (١٩٧٤). معجم الأصول العربية في اللغات. الكلمات العربية في اللغة الفرنسية. اللسان

العربي، السنة ١١ (جزء ٣)، ص ٢٢٨-٢٦٦.

جابر، جمال محمد (٢٠٠٥). منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق. دار الكتاب الجامعي: العين.

روبنز، ر. ه. (١٩٩٠). موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب). ترجمة أحمد عوض. المجلس الوطني للثقافة والفنون

والآداب: الكويت، (سلسلة عالم المعرفة ٢٢٧)، ص ٨١.

فاضل، عبد الحق (١٩٦٧ آب). علم الترسيب. اللسان العربي. السنة ٥، ص ١٨-٢٧.

نيذا، يوجين ا. (١٩٧٦). نحو علم الترجمة. ترجمة ماجد نجار. بغداد، مطبوعات وزارة الاعلام.

معجم الغني (ب. ت) \_باب القاف\_فصل قف. أستشير ب(٢٠٢٠، كانون أول ٢٠)

<https://www.al-jawaab.com/%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85>

وافي، علي عبدالواحد. (٢٠٠٤). علم اللغة. نهضة مصر: القاهرة.

### - المراجع الأجنبية

Boysen, F. E. (1773). Der Koran, oder das Gesetz für die Muselmänner, durch



Muhammad den Sohn Abdall. Halle.

Browne, E. G. (211).Arabian medicine.Cambridge University Press:Cambridge.

Café.(2020, novembre 28). *Wiktionnaire, le dictionnaire libre*. Page consultée le 15 décembre 2020.

depuis <https://fr.wiktionary.org/w/index.php?title=caf%C3%A9&oldid=28900845>.

Sirop.(s.d.). *CNRTL, Centre National de Ressources Textuelles et*

*Lexicales. Ortolang*. Consulté le 22 décembre 2020.

<https://www.cnrtl.fr/etymologie/sirop>

Coffre. (2020, novembre 29). *Wiktionnaire, le dictionnaire libre*. Page consultée le 29 décembre 2020.

depuis <https://fr.wiktionary.org/w/index.php?title=coffre&oldid=28907236>.

Contamination. (2020, août 28). *Wiktionnaire, le dictionnaire libre*. Page consultée le 28 décembre 2020.

depuis <https://fr.wiktionary.org/w/index.php?title=contamination&oldid=28384307>.

Corominas, J. andPascual, J. A.(1980) *Diccionario critic etimologicocastellano hispanico*, Volume 1–5, Madrid.

Dozy, R. P. A. and Engelmann, W. H.(1974) *Glossaire des mots espagnols et portugais de rives de l'arabe*. 2. edition, Librairie du liban, Beirut.

Kluge, F.(2002) Etymologisches Wörterbuch der deutschen Sprache. 24. Auflage,

Walter de Gruyter: Berlin.

Littmann, E.(1924) .Morgenländische Wörter im Deutschen. 2. Auflage. J.C.B. Mohr

Verlag: Tübingen .

Storfer, A. J.(2000) Wörter und ihre Schicksale. Verlag Vorwerk : Berlin.

Wartburg, W. and von Bloch, O.(2004). Dictionnaire étymologique de la langue

française. Presses universitaires de France: Paris.